مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

التدرج في الإسلام، مشروعيته، والحكمة منه[1]

م. م. طارق طاهر عبد الله
قسم اللغة العربية، كلية التربية شقلاوة، جامعة صلاح الدين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق
طالب دكتوراه في قسم التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كوية، كوية، اقليم كوردستان، العراق
tareqbahrkibahrki@yahoo.com

أ. د. جمال محمد باجلان
قسم التربية الدينية، كلية التربية، جامعة كوية، كوية، اقليم كوردستان، العراق
Jamal.bajalan@koyauniversity.org

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: 2022/7/4
القبول: 2022/8/4
النشر: ربيع 2023

الكلمات المفتاحية:
Gradualism, Wisdom, The Quran, Islamic Rules

Doi:
10.25212/lfu.qzj.8.2.33

الملخص

إنَّ القرآن الكريم لم يعرض تشريعاته أو أحكامه جملة واحدة، وإنما تدرج شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى الكمال في التشريع. والتدرُّج باب عظيم يحتاج إلى فقه كامل بأحكام الدين. ولم ترد كلمة التدرج في القرآن الكريم مباشرةً، ولكن ورد فيه ما يشير إلى منهج التدرج، كالتدرج في زيادة الإيمان، والتدرج في التكاليف الشرعية، وغير ذلك مما يحث عليه القرآن الكريم, والسنة النبوية. والتكاليف الشرعية مبنية على القدرة والاستطاعة، وقد رفع الله تعالى عن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) مشقات كانت قائمة على الأمم السابقة ولم يحمل المسلمين مشقات ثقيلة لا يتحملونها. وجاء هذا البحث كنموذج صغير لبيان التدرج في الإسلام، ومشروعيته، والحكمة منه، مع بيان الألفاظ ذات الصلة وعلاقتها مع التدرج، مع بيان أنواع التدرج القرآني وآثاره التربوية، مع ذكر خاتمة فيها نتائج البحث مع التوصيات والمقترحات.

المقدمة :

التدرج سنة إلهية في الكون، وفي الخلق، ومنهج أصيلٌ في الإسلام، وله حِكمٌ كثيرة، واهتمَّ القرآن الكريم بمبدأ التدرج، ففي القرآن الكريم أمر الله تعالى عباده في آيات كثيرة بالتكاليف الشرعية، وهذه التكاليف جاءت مقرونة بالتسهيل في كثير منها، بدءاً بالتوحيد ثم بالعبادات البدنية والمالية والالتزام بسائر الأنظمة الشرعية من المعاملات والحياة الأسرية وغير ذلك، فالكل منها يتسم بالتدرج وتتبع المراحل المتلاحقة لغرض الفهم والتنفيذ العملي قدر الامكان، فالواجب على الإنسان المسلم تطبيق الأوامر الشرعية، والابتعاد عن المحرمات، ولكن على حسب قدرته واستطاعته.

ولأهمية هذا الموضوع بعد مراجعة المصادر والمراجع القديمة والحديثة وجمع مفرداته جاء عنوان البحث بـ (التدرج في الإسلام، مشروعيته، والحكمة منه).

[1] بحث مستل من أطروحة الدكتوراه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

1. درء الشبهات المثارة من قبل الأعداء أو المغترّين بهم أنَّ الإسلام جاء وانتشر بقوة السيف دون الاعتماد على الفهم والعقل.
2. إعلام الناس أنَّ القرآن الكريم محتوٍ على مبادئ ومحاور يحتاج تعلمها وفهمها إلى خطوات متلاحقة للعمل بها.
3. اتّسام تطبيق القرآن باليسر والسهولة عبر نماذج وأمثلة.
4. المباديء الشرعية وأحكامها قريبة إلى الفهم والاستيعاب وبعيدة عن التعقيد والغموض.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع:

1. رغبتي في هذا الموضوع المفيد الذي يتعلق بالتربية والتعليم.
2. موضوع هذا البحث من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالقرآن الكريم.
3. إنَّ التدرج له أهمية بالغة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث الكثير عن الدراسات والأبحاث والكتب والرَّسائل الجامعية ومواقع الإنترنيت، وجدت بحوث وكتب ورسائل ماجستير، تتعلق بجانب من جوانب دراستي، لكن تختلف عن مضمون عنوان بحثي، وعلى حدِّ بحثي وتتبعي فأنَّ هذا الموضوع موضوع جديد، يحتاج أن يكتب عنه الكثير؛ لأنه من الموضوعات المهمة التي تتعلق بدراسة القرآن الكريم، وتلك الأبحاث والكتب التي اطلعت عليها هي:

1. التَّدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة: رسالة ماجستير تقدم بها الطالب: جهاد داود سليمان شحادة، المشرف: د. علي محمد مصلح السرطاوي، جامعة القدس المفتوحة – فلسطين -، قسم الفقه والتشريع وأصوله، 2016م.
2. التَّدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية: د. محمد مصطفى الزحيلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت -، 2000م.
3. الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، إدارة البحوث والدراسات، 2000م.
4. منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير : د. أحمد فريد صالح أبو هزيم، بحث علمي منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد (22)، العدد (70)، سنة 2007م.
5. التدرج في التكليف في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، للطالب: جاسم أحمد عبد الله، السودان 2000م.

وتمتاز دراستي عن الدراسات السابقة بما يأتي:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- إنَّ هذه الثلاثة الأولى تخصُّ البحث في الجانب الواقعي بين النظرية والتطبيق في المجال الفقهي في نطاق دراسة فقهية مقارنة، بخلاف دراستي التي تخص التدرج القرآني في التربية والتعليم وبيان الأحكام الشرعية.
- بحث د. أحمد فريد صالح أبو هزيم، تحدث الباحث على منهج القرآن الكريم في التدرج وأثره في التغيير، وذكر تعريف المنهج وبيان أهميته، ومعنى التدرج والدليل عليه من القرآن الكريم، وإثبات رسالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ودليل إعجاز القرآن الكريم، ولا يتطرق الباحث إلى موضوعات التدرج في التربية والتعليم وبيان الأحكام الشرعية.
- رسالة ماجستير، الطالب: جاسم أحمد عبد الله، تقتصر على التدرج في التكليف في القرآن الكريم ولا يتطرق الباحث إلى أهمية التدرج القرآني في التربية والتعليم وبيان الأحكام الشرعية.

أهداف البحث:

يبين الباحث تحديد الأهداف الآتية:

1. توضيح وبيان أهمية التدرج القرآني ومشروعيته والحكمة منه.
2. الإتيان بنماذج في الآيات القرآنية الخاصة بالتدرج.
3. بيان وإظهار الأحكام الشرعية للتدرج القرآني المتمثلة في السور المدنية والمتمثلة بالسبع الطوال تقريباً.

المبحث الأول: مفهوم التدرج، ومشروعيته

قبل البدء في بيان التدرج، ومشروعيته، لا بدَّ من بيان تعريف التدرج لغةً واصطلاحاً، وبيان مشروعيته. لذا يشرح الباحث هذه المسائل، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التَّدرج في اللغة والاصطلاح

التَّدرج لغةً

التَّدرج لغةً مصدر باب التَّفعل، جاء لمعان عدة، منها: المشي والمضيّ، والتّرقي شيئاً فشيئاً، والتأنّي في تناول الشيء أو بلوغه.

قال ابن فارس: "الدّال والرّاء والجيم أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على مضيٍّ الشّيء، والمضيّ في الشّيء، ومن ذلك قولهم: درجَ الشيء، إذا مضى لسبيله، ورجعَ فلانٌ أدراجه، إذا رجعَ في الطريق الذي جاء منهُ، ودرج الصَّبي، إذا مشى مشيتهُ". (ابن فارس، 1979: 275/2).

وقال ابن منظور: "يقالُ: درَّجتُ العليلَ تدريجًا إذا أطعمتهُ شيئًا قليلًا؛ وذلك إذا نَقِهَ حتّى يتدَّرجُ إلى غاية أكلهِ، كما كان قبل العلة درجةً درجة". (ابن منظور، 1993: 267/2).

التدرج اصطلاحاً

لم أجد تعريفًا اصطلاحيًا محددًا للتدرج في كتب العلماء القدامى (رحمهم الله)، ومن العلماء المعاصرين الذين عرَّفوا التدرج الدكتور محمد الزحيلي بقوله: "التدرج في التشريع: هو نزول الأحكام الشرعية على

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المسلمين شيئًا فشيئًا، طوال فترة البعثة النبوية، حتى انتهى بتمام الشريعة، وكمال الإسلام" (الزحيلي، 2000: 28).

كما عرّف أيضًا بأنه: "التّحول من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة، للبلوغ إلى الغاية المنشودة، بطرق مشروعة مخصوصة" (محيى الدين، 1991: 7).

اتضح مما سبق:

أنَّ علماء القرآن والتفسير لم يعرفوا مصطلح التدرج من الناحية الاصطلاحية؛ لأنهم لم يفرقوا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، لذا والذي يبدو أنه لا يختلف معنى التدرج في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، وإنَّ معنى التدرج هو الأخذ بالأمر شيئًا فشيئًا، وليس كلها مرة واحدة، كما أنَّ المقصود بالتدرج في الأمور الشرعية هو الأخذ بالأحكام الشرعية شيئاً فشيئًا، بدءًا من الأبسط ثم بما يليه، بحيث يسهل على الناس قبولها وتنفيذها.

المطلب الثاني: مشروعية التدرج في القرآن والسنة

الفرع الأول: مشروعية التدرج في القرآن الكريم

لم ترد كلمة التدرج في القرآن نصاً، ولكن ورد فيه ما يشير إلى مبدأ التدرج، التدرج في زيادة الإيمان، والتدرج في التكاليف الشرعية، وغير ذلك مما يحث عليه القرآن الكريم، وفيما يأتي بعض تلك الآيات.

1. قال تعالى: "فَاتَّقُوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ..."{التغابن: 16}.

وجه الدلالة من الآية:

في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى بتقوى الله، والسمع والطاعة حسب القدرة والاستطاعة، والاستطاعة: قوة خلقها الله تعالى في الإنسان، يتعامل معها طواعية شيئًا فشيئًا، ويصعب تحمل التكاليف الشرعية دفعة واحدة، وبشكل مفاجئ، وإن تحملها فلا يستطيع الاستمرار عليها (ينظر: ابن كثير، 1999: 140/8، القاسمي، 1997: 248/9).

2. قال تعالى: "لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَها ..."{البقرة: 286}.

وجه الدلالة من الآية:

في هذه الآية الجليلة يخبرنا الله تعالى أنَّ التكاليف الشرعية مبنية على القدرة، وقد رفع الله تعالى عن المسلمين من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) مشقات مثل الأمم السابقة ولم يحمل المسلمين مشقات ثقيلة لا يتحملونها (ينظر: القرطبي: 2003: 425/3-426).

3. قال تعالى: "يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ..."{البقرة: 185}.

وجه الدلالة من الآية:

بيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يريد اليسر والراحة للمسلمين، ولا يريد العسر والعذاب والإرهاق بسبب التكاليف الشرعية. (ابن العربي، 2003: 203/3). وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدلُّ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

على التيسير في الدين ورفع المشقة والحرج على المسلمين، كما قال تعالى: "ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"{المائدة: 6}.
اتضح مما سبق من الآيات السابقة أنَّ الله تعالى أمر العباد بالتكاليف الشرعية حسب الطاقة مقروناً بالتسهيل والتيسير في كثير منها، بدءاً بالتوحيد ثم بالعبادات البدنية والمالية والالتزام بسائر الأنظمة الشرعية من المعاملات والحياة الأسرية والقضاء والجهاد وغير ذلك، فالكل منها يتسم بالتدرج وتتبع المراحل المتلاحقة لغرض الفهم والتنفيذ العملي قدر الامكان، فالواجب على الإنسان المسلم تطبيق الأوامر الشرعية، والابتعاد عن المحرمات، ولكن على حسب قدرته واستطاعته.

الفرع الثاني: مشروعية التدرج في السنة النبوية

وردت عدة أحاديث نبوية تؤكد على التدرج والتيسير في التشريع ورفع الحجر والضيق على المسلمين، منها:

1. عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين بعثه إلى اليمن: "إنَّك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم"(البخاري، 2002: 354-355، ومسلم، 2006: 30/1).

في هذا الحديث الشريف بيَّن الرسول (صلى الله عليه وسلم) التدرج في الأمور، فعندما أرسل معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن، علَّمه التدرج في دعوة الناس إلى الإسلام، مبتدئًا مطالبتهم بالشهادتين؛ لأنهما أصل الدين، والأساس الذي يقوم عليه الإسلام، إذ لا يصح شيء منها إلاّ بعد إثبات الشهادتين، فإذا تحقق ذلك، انتقل إلى تكليفهم بركن الإسلام وعموده وهو الصلاة، لتقوية صلتهم بالله تعالى، وربط المؤمنين بربهم، فإن تحقق ذلك كلفهم بالفريضة المتعلقة بأموالهم لتؤخذ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم، وتحقق المواساة فيما بينهم (الزحيلي، 2000: 42).

2. عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: "إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصّل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثابَ الناسُ إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندعُ الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندعُ الزنا أبداً"(البخاري، 2002: 1277).

هذا الأثر عن عائشة (رضي الله عنها) يدلُّ بوضوح على أنَّ الله تعالى قد حرص على التدرج في أول نزول القرآن الكريم، فبدأ بالإيمان بالله تعالى، وذكر الجنة والنار، حتى يستقر هذا الاعتقاد في النفوس، بعد ذلك شرع الله الأحكام الشرعية، فبين الحلال والحرام، وفي ذلك يقول ابن حجر: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأنَّ أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندعها، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف" (ابن حجر، 1959: 40/9).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

3. عن أبي سعيد الخدريّ (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "مَنْ رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطعْ فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان". (مسلم، 2006: 42/1).

بيَّن النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالتدرج وبحسب القدرة عليه:

أولاً: تغيير المنكر بالقوة إن أمكن.
ثانياً: تغيير المنكر باللسان وقول الحق.
ثالثاً: تغيير المنكر بالقلب، وهذه المرتبة من أضعف الإيمان؛ لأنه لا يؤثر على المنكر.

فهذا الحديث الشريف يدلُّ على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، أما الإنكار باللسان واليد، فإنما يجب بحسب القدرة، وأما إنكاره بالقلب لا بدَّ منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر، دلَّ على ذهاب الإيمان من قلبه (ابن رجب، 2001: 245/2).

قال الدكتور محمد بن عبد الغفار في هذا الحديث: "وهذا من أقوى الأدلة عن صاحب الشريعة (صلى الله عليه وسلم) على التدرج في تطبيق الشريعة عند العجز عن إقامتها كاملة" (الشريف، 1996: 57).

المبحث الثاني: الحكمة من التدرج والألفاظ ذات الصلة وعلاقتها مع التدرج

التدرج سنة إلهية، ومنهج أصيلٌ في الإسلام، ووضعية مألوفة في المجتمعات البشرية حينما يراد لأيّ نظام قانونيّ أن يطبق على أرض الواقع بشكل ناجح، وله حِكمٌ كثيرة، وهناك ألفاظ ذات الصلة بالتدرج، منها: النّمو، والتّرقي، والاستعجال، والأناة.

سيبين الباحث هذه الأمور كالآتي، ويشتمل هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: الحكمة من التدرج

للتدرج حكم كثيرة، منها:

أولاً: التدرج في الأشياء من سنن الله تعالى في الكون وفي الخلق:

أ- التدرج في الكون، قال تعالى: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) "{فصلت: 9-12}.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

بيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه خلق الأرض في يومين، وجعل فيها جبالاً من فوقها، لكي تستقر وتثبت، ولا تضطرب، وبارك فيها، وقدَّر فيها أقواتها في تمام أربعة أيام، فتكون المدة التي خلق فيها الأرض وما عليها أربعة أيام، وفرغ من خلق السموات والأرض وتسويتهنَّ على أروع صورة وأحكم صنع في مقدار يومين (ينظر: طنطاوي، 1997-1998: 12/329-333).

إنَّ تبارك وتعالى قد خلق السماوات والأرض في ستة أيام - وكان قادرًا على خلق الكون بأكمله في جزء من الثانية - لحكم عالية أرادها الله تعالى منها: أن يعلِّم عباده أن يفعلوا الأشياء على الأرض بالتدرج والتأني، كما قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"{الحديد: 4}.

وقد تتطلب حكمة الله القدير أن يكون خلق السماء والأرض تدريجيًا وألا يكون دفعة واحدة؛ لأنه خلق العالم متولداً بعضها من بعض، لتكون أتقن في العمل أكثر مما تفعله دفعة واحدة؛ وليكون هذا الخلق مظهراً من معرفة الله القدير وقدرته، فالقدرة لخلقها دفعة واحدة، لكن العلم والحكمة تحتاجان هذه العملية التدريجية، وهذا الوقت هو أقصر وقت لغرض الخلق. حيث ولدت بقوة عظيمة، وربما تكررت ذكر هذه الأيام في كثير من الآيات الكريمات لتدل على هذه النكتة الرائعة من كونها مظهر سعة العلم وقدرته. (ينظر: ابن عاشور، 1984: 8/161).

وقال تعالى: "يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"{الحديد: 6}، "ومعنى إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل: يدخل هذا في هذا، ومن هذا في هذا، فأحيانًا يكون الليل طويلًا والنهار قصيرًا، كما في الشتاء، وأحيانًا يكون النهار طويلًا والليل قصير، كما في الصيف" (القرطبي: 5/449).

فالليل إذًا لا يفاجئ بسواده وظلمته في الكون، والنهار لا يفاجئ بنوره؛ بل يدخل الليل في النهار تدريجيًا، ويدخل النهار في الليل بحكمة الله تعالى وقدرته.

وبهذه السنة الإلهية في الخلق - وهي سنة التدرج - إلاّ أنَّ الإنسان لا يعرف هذا التدرج ولا يعرف الحكمة فيه، إلاّ أنَّ سنة الله تعالى لا تتغير، فمن أراد التغيير أو الإصلاح يجب أن يتبع هذه السنة، ويفكر أولاً في الواقع الذي يعيش فيه، فإذا كانت طبيعتها تتطلب تطويرًا تدريجيًا، تدرج معه؛ لأنه إذا لم يتدرج؛ فإنه يخالف سنة الله تعالى التي أوجد عليها الخلق.

ب- التدرج في الخلق: قال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ"{الحج: 5}.

بيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنَّ ابتداء خلق الإنسان وتطوره يمرّ بعدة مراحل، وهي: التراب، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والإخراج طفلاً، وبلوغ الأشد، والتوفي، أو الرد إلى أرذل العمر، ويبين

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أيضًا حالة الأرض وتنقلها من حال إلى حال، بعد أن كانت يابسة، ثمَّ تحركت وزادت بسبب إنزال الماء والنبات فيها. (ينظر: ابن حيان، 1420: 7/484-487).

وقال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) "{المؤمنون: 12-14}.

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنَّ بداية خلق الإنسان وتطوره تمرُّ بعدة مراحل، وهي: التربة ، والنطفة، والعلقة، والمضغة، والعظام ذات الرأس واليدين والرجلين بعظامها وعصبها وعروقها، وكسوة العظام باللحم، ثم النفخ في الروح، وهو قادر سبحانه وتعالى على أن يخلقه دفعة واحدة، ولكن شاء سنته أن يخلقه بهذه المراحل المختلفة. (ينظر: ابن كثير: 5/465-466).

ثم إنَّ هذا الخلق الذي يبتدئ بخلق النطفة إلى أن يصير بشرًا كاملاً، يتمُّ في ظلمات ثلاث، كما قال تعالى: "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ"{الزمر: 6}.

والمقصود بالظلمات الثلاث هي: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة (ينظر: الزمخشري، 1407: 4/114، والقرطبي: 15/236، وابن كثير: 7/86).

ففي هذه الظلمات الثلاثة يتم هذا الخلق الرائع، لذلك يجب على المرء أن يتخيل نفسه وهو في هذه الظلمات الثلاثة: غير مرئي للعيون ، بعيدًا عن متناول اليدين، وغير قادر على الطعام.

وقد يمر الإنسان بمراحل مختلفة من الخلق، واحدة تلو الأخرى، فيبدأ ضعيفًا، ثم يكبر قليلاً، فيكون صغيرًا، ثم شابًّا بالغًا، وهذا دور القوة بعد الضعف، ثم يضعف، ثم يبدأ الضعف بالشيخوخة، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الحيوية والحركة والنشاط وتتغير الصفات الداخلية والخارجية. هذا الانتقال والتقدم والتحول من حالة إلى أخرى دليل على قدرة الله تعالى المطلقة، ودليل على القيامة التي ينكرها الكافرون؛ لأنَّ القادر على إجراء مثل هذه التغييرات قادر على الإعادة إلى الحياة الأولى كما كانت، وقوة الله القدير مطلقة وكاملة تماماً، فليس من الصحيح مقارنة قدرة الله تعالى مع القدرة النسبية للناس، لا في بداية الخلق، ولا في وقت الإعادة؛ لأنَّ الله عز وجل قادر على كل شيء (ينظر: الزحيلي، 1418: 21/114).

وهذا النوع من التدرج في خلق الإنسان هو الحكمة التي يريدها الله القدير، وإلاّ فهو قادر على خلق الخلق بأسرع ما يمكن، وبالتالي فإن التدرج موافق لفطرة الإنسان ومراعاة للقوانين الإلهية في الكون، وفي عالم الخلق، وفي التعليم والإعداد، لذلك استخدم الإسلام هذه السنة الإلهية وسيلة في الدعوة والإرشاد والتشريع، وفي تنزيل أحكامه على الواقع (ينظر: القرضاوي، 1996: 92).

ثانياً: التدرج موافق مع الفطرة السليمة؛ لأنَّ الإسلام دين الفطرة، فعقائده وتشريعاته، لا تتعارض مع المنطق القويم، وأصحاب العقول السليمة، والآراء الراجحة من الناس، الذين يستطيعون فهم مغزاها؛ لذلك تجد القبول؛ لأنه يدعو أتباعه إلى المحافظة على الفطرة والابتعاد عن كلِّ ما يعود عليها بالإبطال (ينظر: ابن عاشور، 2004: 3/260). ومن قواعد الفطرة التي لا تتبدّل، أنَّ أيّ تغيّر في الحياة الاجتماعية لا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

يحدث إلاّ بالتدرج، وإلاّ فإنَّ هذا التغيّر لا بدّ أن يرجع بالفشل أو الاضطراب بقدر فوريته وتطرفه (ينظر: المودودي، 1395: 50).

ثالثاً: التيسير والتخفيف على الناس؛ لأنَّ التدرج الزمني في التشريع يسهّل على فهم الأحكام الشرعية على أحسن وجه، وييسّر معرفته حكماً حكماً، وهذا ما يلمسه المدقق في نزول الأوامر والنواهي في بداية الإسلام على منهج التدرج مراعاة للتيسير على الناس، والتخفيف عنهم، ورفع المشقة في أخذهم باليسير من التكاليف والأحكام (متولي، 1990: 175).

وهذا التدرج في التشريع من إحدى الأسباب التي ساعدت على تقبل أحكام الشريعة الإسلامية؛ لأنَّ النفوس القوية لا تؤخذ الأحكام الشرعية بالشدة، وإنما تؤخذ بالتدرج شيئاً فشيئًا (شرف الدين، 1993: 68).

رابعاً: التدرج يتضمن تقديم الأهم والأسهل؛ لأنَّ بالتدرج يحصل تقديم الأهم على المهم، والأحسن على الحسن، والبدء بالأيسر فالأيسر، كما هو هدي النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) حيث كان يبدأ بالسهل فالأسهل، قالت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): "ما خُيِّر رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلاّ أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنفسه إلاّ أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها" (البخاري: 877، ومسلم: 1097/2).

فهذا الحديث الشريف يدلُّ على استحباب الأخذ بالأسهل والأيسر بالأيسر ما لم يكن حرامًا أو مكروهًا" (ينظر: النووي، 1392: 83/15).

إذاً منهج التدرج والأخذ بالتخفيف والتيسير على الناس هو أساس منهج النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)، حيث يأمر أمته بالتيسير ويقول: "يَسِّروا ولا تُعَسِّروا وبَشِّروا ولا تُنفِّروا" (البخاري، ص: 30، ومسلم: 830/2).

ويقول (صلى الله عليه وسلم): "إنَّ الدينَ يسرٌ، ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلاّ غَلبهُ، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشِروا، واستعينوا بالغَدْوة والرَّوْحة وشيء من الدُّلجة" (البخاري: 20).

معاني الكلمات:

فسدِّدوا: أي: الزموا السداد، وهو الصواب، من غير إفراط ولا تفريط، والسداد التوسط في العمل. (ابن حجر: 95/1).

وقاربوا: أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه. (ابن حجر: 95/1).

وَأبشِروا: أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قلَّ. (ابن حجر: 95/1).

الغَدوة: السَّير في أول النهار، وهي ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. أي: استعينوا على استمرار العبادة بتنفيذها في الأوقات المنشطة. (ينظر: الجوهري، 1987: 2444/6، وابن الأثير، 1979: 346/3).

الدُّلجة: هو سير الليل، يقال: أدلجَ إذا سار من أول الليل، وادلجَّ إذا سار من آخره. (ابن الأثير: 129/2).

وهذه الأوقات التي ذكرت في الحديث هي أطيب أوقات المسافر، وكأنه (صلى الله عليه وسلم) خاطب مسافرًا إلى مقصد فنبهه على أوقات نشاطه؛ لأنَّ المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعاً عجز وانقطع، وإذا تتبَّع السير في هذه الأوقات المنشطة، أمكنته الاستمرار من غير مشقة" (ابن حجر: 95/1).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وقد حذَّر النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) من الغلو في الدين بقوله: "إيّاكم والغُلوَّ في الدين، فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغُلوُّ في الدين" (النسائي: 471، وابن ماجه، 2009: 228/4)، أي "التشدد فيه، ومجاوزة الحدِّ" (ابن الأثير: 382/3). وقال (صلى الله عليه وسلم): "هلكَ المتنطعون ثلاثَ مرات" (مسلم: 1231/2)، "أي المتعمّقون الغالون المجاوزون الحدود في أفعالهم وأقوالهم (النووي: 220/16).

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إنَّ هذا الدِّين مَتينٌ فأوغِلوا فيهِ برفقٍ" (أحمد، 1999: 346/20)، أي: أنَّ الإسلام مع كونه سهلاً يسيراً صلب شديد، فسيروا فيه برفق، ولا تحملوا على أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا وتتركوا العمل (المناوي، 1937: 544/2).

بيَّن النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف أنَّ الإنسان لا يكلف نفسه بما لا يطيق، بل يعمل بتلطف وتدرج، فلا ينتقل دفعة واحدة إلى الطريق الأعلى في التبدل، فإن الطبع نفور، ولا يمكن نقله عن أخلاقه السيئة إلاّ شيئاً فشيئاً حتى تنقطع الأخلاق المذمومة الراسخة فيه، ومن لم يراع التدرج في حياته وتوغَّل دفعة واحدة، ترقى إلى حالة تشق عليه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده مبغوضاً، وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لا يصبر عنه، وهذا لا يعرف إلاّ بالتجربة والذوق، مثل الصبيّ يحمل على التعلم في الابتداء جبراً فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى إذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الأمر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب (ينظر: الغزالي: 80/4، والمناوي: 544/2).

يستفاد من هذه الأحاديث الشريفة:

1. أمر النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) بالوسطيَّة والاعتدال، والتوسط في العمل، وعدم الغلوّ في الدين.
2. الحث على الاقتصاد في العبادة.
3. الأمر بالتدرج والأخذ بالتخفيف والتيسير على الناس.
4. التنبيه على هلاك الذين يغالون في كلامهم وأفعالهم.
5. الحث على الاستمرار على الأعمال الصالحة.
6. الاستمرار على القليل الدائم في العمل الصالح، خير من كثير ينقطع.
7. التكاليف الشرعية حسب طاقة الإنسان المسلم.
8. الإسلام دين يسر، ورفع الله تعالى عن هذه الأمة الثقل الذي كان على الأمم السابقة.
9. الاستعانة على استمرار العبادة بتنفيذها في الأوقات المنشطة.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة وعلاقتها مع التدرج

هناك عدة ألفاظ ذات الصلة للتدرج، منها:

أولاً: النُّمو

النُّموُّ والنَّماءُ لغةً: الزيادة من نَما يَنْمو بمعنى زادَ وكَثُرَ، ويقالُ: نَما الزرعُ، ونَما الولدُ، ونَما المالُ (ينظر: ابن منظور: 341/15).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وتستخدم كلمة النُّمو في مجالات كثيرة، منها: النُّمو من الناحية النفسية، وفي العلوم السلوكية، والنمو الاقتصادي، لكن تشترك في معنى واحد تقريباً وهو الزيادة، فعلى هذا الأساس لا يختلف التعريف اللغوي عن التعريف الاصطلاحي.

والصلة بين التدرج والنموّ أنَّ التدرج يسبب في زيادة ترقي الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى، والفرق بينهما أنَّ النُّمو يفيد الزيادة، ولكنَّ التدرج يفيد المضيّ، والتّرقي شيئاً فشيئاً، والتأنّي في تناول الشيء أو بلوغه.

ثانياً: التَّرقي

التَّرقي لغة: تَرقّى في العلم وغيره، أي: رُقِّيَ درجة درجة (الجوهري: 2361/6، والحميري، 1999: 2603/4).

واصطلاحًا: "التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف" (المناوي، 1990: 96).

وقال بدر الدين العيني: "ومعنى التَّرقّي: هو التصعد والتدرج، وهو الوصول من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التدريج" (العيني، 2007: 35).

والصلة بين التَّدرج والترقي: أنَّ بينهما تشابهاً كثيراً؛ لأنَّ في كليهما تنقلاً من حال إلى حال، ومن منزلة إلى أخرى، وأنَّ التَّرقي يفيد التدرج في المعنى شيئاً بعد شيء؛ ولهذا سمِّي مراقي، ويقالُ: ما زلتُ أراقيه حتى بلغت به الغاية، أي أعلو به شيئاً شيئاً (ينظر: العسكري: 184).

ثالثاً: الاستعجال

الاستعجال لغة: طلب الشيء قبل مجيئه، والتحقيق قبل أن يأتي الأمر (المناوي، 1990، ص: 48)، واسْتَعْجَلَهُ، أي: حثَّهُ وطلب عَجَلتهُ (ينظر: ابن منظور: 425/11-426، والزبيدي: 432/29).

واصطلاحاً: "العجلة: طلب الشيء وتحرّيه قبل وقته وهو من مقتضى الشهوة" (الراغب: 548).

فعلى هذا لا يخرج التعريف الاصطلاحي للاستعجال عن معناه اللغوي.

وقد وردت كلمة العجلة ومشتقاتها في القرآن الكريم (37) سبعًا وثلاثين مرة (ينظر: عبد الباقي، 1999: 449)، منها في مقام الذم، ومنها في مقام المدح، فمن مقام العجلة المذمومة العجلة في تصديق الأخبار قبل التأكد من صحتها، قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا على مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"{الحجرات: 6}، فيجب التثبت من الأخبار قبل تصديقها أخذاً بالحيطة والحذر، وللمنع من إيذاء الآخرين، فيصبح المستعجل في الحكم نادمًا على الاستعجال وترك الصبر.

ومن الاستعجال الممدوح الإسراع إلى الأعمال الصالحة التي توصل إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، كما قال تعالى: "وَيُسَارِعُونَ في الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ"{آل عمران: 114}، وقال تعالى: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"{آل عمران: 133}.

والفرق بين الاستعجال والتدرج أنَّ التدرج في الأمور كما أوضحنا سابقاً من سنة الله تعالى، واستعمالها دليلٌ على فهم الإنسان لكتاب الله تعالى وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والصلة بين الاستعجال

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

والتدرج، أنَّ الاستعجال مخالف للتدرج؛ لأن التدرج هو الأخذ بالتدريج مرحلة بعد مرحلة تلو الأخرى، بينما الاستعجال على العكس من ذلك، وهو طلب الأمر قبل أوانه.

رابعاً: الأناة

الأناةُ أو التأنِّي لغة: الوقارُ والحِلم، وأَنِيَ وتَأَنَّى واسْتأْنَى: تَثبَّت، وترفَّق، ورجل آنٍ - على فاعل - أَي: كثير الأَناة والحِلْم، ويقال للرَّجل: إنَّه لذو أناةٍ، أي: لا يَعجَل في الأمور، وهو آنٍ: وَقورٌ (الجوهري: 2274-2273/6، وابن فارس: 142/1).

واصطلاحاً "الأناة: هي المبالغة في الرِّفق بالأمور والتَّسبُّب إليها" (العسكري: 204).

فعلى هذا لا يخرج المراد من الأناة من الناحية الاصطلاحية من الناحية اللفظية؛ لأنَّ المقصود بها هي التثبت وترك العجلة.

والفرق بين الأناة والتدرج أنَّ الأناة هي: البطء في الْحَرَكَة وفي مقاربة الخطو في المشي، والتدرج هو: "التَّرقي شيئاً فشيئاً، وعدم تناول الأمر دفعة واحدة" (العسكري: 203).

المبحث الثالث: أنواع التدرج القرآني وآثاره التربوية

اهتمَّ القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالتدرج، وله آثار تربوية تعود على الفرد والمجتمع.

سيبين الباحث هذه الأمور، واشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التدرج في التشريع حسب ترتيب السور وأثره التربوي

الفرع الأول: التدرج في التشريع حسب ترتيب السور في تحريم الخمر

مراحل تحريم الخمر جاءت مرتبة حسب ترتيب المصحف، وبيانها:

نزل تحريم الخمر في سنة ثلاث بعد غزوة أُحُدٍ، وتحريم الخمر كان بالتدريج؛ لأنَّ الناس كانوا مُولَعين بشربها، وأول ما نزل في شأنها في المرحلة الأولى، قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاس وإِثْمُهُما أَكْبَرُ من نَفْعِهِما ..." {البقرة: 219}. أي: أي يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الخمر وحكم القمار، قل لهم إنَّ في الخمر والميسر ضرراً عظيماً وإثماً كبيراً ومنافع مادية تافهة، لكن ضررهما أكبر وأعظم من نفعهما، فإنَّ منافع الخمر كانت في تجارتها، وما يصلون إليه بشربها من اللذة، وهذه الآية نزلت قبل تحريم الخمر (ينظر: الطبري، 2000: 4/320-330).

فلما نزلت هذه الآية الكريمة تركها بعض الناس وقالوا: لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير، ولم يتركها بعض الناس، وقالوا: نأخذ منفعتَها ونترك إثمها، فنزلت في المرحلة الثانية، قوله تعالى: "يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقولُونَ ..." {النساء: 43}. أي: أي لا تصلوا أيها المؤمنون وأنتم في حالة السكر؛ لأن في هذه الحالة لا تستطيعون أن تميزوا فيها ما أمركم الله به مما نهاكم عنه (ينظر: الطبري: 375/8).

نزلت هذه الآية الكريمة لما شرب بعض الصحابة الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن فقرأ: "قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" {الكافرون: 1}، فخلط فيها (الطبري: 376/8).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

في هذه المرحلة تركها بعض الناس وقالوا: لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها بعض الناس في غير أوقات الصلاة حتى نزلت في المرحلة الثالثة والنهائية، قوله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّما الخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ والْأَنْصَابُ والْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون" [المائدة: 90]، أي: يا معشر المؤمنين إنما الخمر التي تشربونها، والقمار الذي تلعبونه، والأصنام المنصوبة للعبادة، والأقداح التي كانت عند سدنة البيت وخُدّام الأصنام، قذر وخبيثٌ من تزيين الشيطان لكم، وتحسينه لكم، فاتركوه ولا تعملوه، لكي تنجحوا وتفوزوا بالثواب العظيم، إنما يريد الشيطان إيقاع العداوة والبغضاء بينكم في شرب الخمر ولعب القمار، ويمنعكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فانتهوا عنها. (ينظر: الطبري: 10/564-565).
وهذا هو الحكم النهائي، فصارت الخمر حرامًا على المسلمين حتى قال بعضهم: ما حرَّم الله شيئًا أشدّ من الخمر، وقالوا: انتهينا ربّنا، انتهينا ربَّنا (ينظر: الطبري: 10/572، والقرطبي: 6/286).

الفرع الثاني: الأثر التربوي للتدرج في التشريع حسب ترتيب السور في تحريم الخمر

الأثر التربوي للتدرج في التشريع حسب ترتيب السور في تحريم الخمر يتمثل في عدة أمور:
الأول: حرمت الخمر في الإسلام لما لها من أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع، منها زوال العقل، وفقدان المال والكرامة والوقار، وتعريض الجسم للأمراض، والقمار الذي يؤدي إلى هدم البيوت والمنازل ودمار الأسر، والمنع عن ذكر الله وعن الصلاة، وحدوث العداوة والكراهية بين الناس، كلُّ هذا واضح للجميع، وإذا قيس الضرر الكبير بالنفع التافه القليل، ظهر خطر هذا الشر الخبيث.
الثاني: الصلاة ركن الدين ورأس العبادات، ويجب على المسلم أن لا يؤديها إلاّ وهو كامل الوعي مدرك لما يقول في صلاته، لذا حرّم شرب الخمر أو أي مادة مخدرة مما يذهب العقل أو يصرف الانتباه فيصيب بالخلط أثناء الصلاة. (ينظر: الباز، 2007: 1/255).
الثالث: اصلاح الفرد وتربيته يجب أن يبدأ بالتدريج والمرونة، فالشخص الذي اعتاد على شرب الخمر والمخدرات، ولعب القمار مثلاً، لا يتركها بسهولة، لذا يجب نصحه وأخذ يده برفق، ونأخذ الناس بطريق التدرج خطوة بخطوة كما فعل القرآن الكريم وهو يعرض تعاليمه على الناس.
الرابع: التدرج سنة قرآنية، لها أبعاد تربوية لابدَّ من تحقيقها حتى يمكن تبليغ تعاليم الإسلام وبناء حضارة إنسانية. (ينظر: الغزالي، 2005: 120).

المطلب الثاني: التدرج ومراعاته في السورة الواحدة وأثره التربوي

الفرع الأول: التدرج ومراعاته في السورة الواحدة في مراحل الطلاق

وهذا يعني أنَّ الموضوع يتم حله أو بيان مراحله والتدرج فيه على مستوى السورة، ومثال ذلك: مراحل الطلاق.
قال تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ولا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ له مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" {البقرة: 229، 230}.

فالآية الأولى بيان لإقرار الطلاق الرجعي شرعاً، والخلع وهو الفراق على عوض من المرأة، فإذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين، فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة، وليس بعدها إلاّ المعاشرة والمعاملة الحسنة، أو الطلاق بإحسان بألاّ يظلمها من حقها شيئاً ولا يذكرها بسوء (ينظر: الطبري: 4/542-543). وكان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء من الطلاق، ثم يعيدها قبل أن تنتهي عدتها ولو طلقها ألف مرة كان له الحق في مراجعتها، فقال رجل لامرأته: والله لا أطلقكِ فتبيني مني، ولا آويك أبداً، قالت: وكيف ذاك؟ قال: أطلقك، وعندما تقترب عدتك راجعتك، فشكت المرأة أمرها إلى النبيِّ (صلى الله عليه وسلم)، فأنزل الله تعالى: {الطلاق مَرَّتَانِ ...} الآية. (الترمذي، 1996: 2/482).

والآية الثانية بيان حكم الطلقة الثالثة، ومتى يمكن الرجوع. قال ابن كثير: "هذه الآية رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام: من أنَّ الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات، قصرهم الله عزَّ وجلَّ على ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة فقال: الطلاقُ مرَّتانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ" (ابن كثير: 1/610).

وقال الرازي: "ومعناه: أنَّ التطليق الشرعي يجب أن يكون تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة" (الرازي، 1999: 6/442).

فالطلاق الشرعي إذاً لا يكون كله دفعة واحدة، بل لابدَّ من العدَّة وفرصة المراجعة لها بعد مراجعة العواطف والميول.

الفرع الثاني: الأثر التربوي للتدرج ومراعاته في السورة الواحدة في مراحل الطلاق

الأثر التربوي للتدرج ومراعاته في السورة الواحدة في مراحل الطلاق يتمثل في عدة أمور:

الأول: الزواج رابطة مقدسة مهمة لبناء الأسرة والمجتمع، لا ينبغي أن تنفصم عروته لأسباب ضعيفة أو مشاكل عائلية صغيرة، لذا يجب على الرجل أن يسيطر على غضبه ولا يتسرع في الطلاق، فإنَّ أبغض الحلال إلى الله الطلاق.

الثاني: الطلاق هدم للأسرة، وتفكيك لبناء المجتمع، يسبب في ضياع تربية الأولاد، لذا لا يلجأ إليه إلاّ في حالات الضرورة.

الثالث: حثَّ الإسلام بأن تتمَّ عملية الطلاق بالتدريج في ثلاث مراحل، بدلاً من إنهاء العلاقة الزوجية مرة واحدة، ولتقرير هذا المنهج الجدي المتوازن في شأن قضية متناهية في الإثارة كالطلاق، دلالة واضحة على الموقف السلوكي والتربوي الذي ينبغي أن يتخذه المؤمن عند حدوث الاختلاف والعداوة، فيجب أن يكون موقف المؤمن مع خصمه مبنياً على التدرج وطول التأني، ولا يكون عاطفياً (ينظر: الباز: 1/107).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المطلب الثالث: التدرج في الآية الواحدة وأثره التربوي

الفرع الأول: التدرج في الآية الواحدة في أنواع محبة الشهوات في الدنيا

إنَّ تركيب الكلمات وترتيبها في الآية الواحدة أمرٌ عجيب، وهو من دلائل الإعجاز، وفيه تدرج، مثال ذلك: قال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" {آل عمران: 14}.
هذه الآية الكريمة على عدة مراتب

المرتبة الأولى: في قوله تعالى: "حُبُّ الشَّهَوَاتِ" دليل على أنَّ الحب غير الشهوة؛ لأنه تعالى أضاف الحب إلى الشهوة، وهذا دليل على أنَّ الحب غير الشهوة؛ لأن المضاف غير المضاف إليه، فهما شيئان، فالإنسان قد يشتهي ويميل إلى بعض المحرمات، ولكنه يحب أن لا يحبه، ويدعو الله تعالى أن يصرفه عنه، هذه واحدة (ينظر: الرازي: 161/7).

المرتبة الثانية: ترتيب تلك الشهوات، فبدأ الله تعالى بالنساء والبنين، وكان البدء بالنساء؛ لأنهنَّ السبب والوعاء للولد، وهنَّ الحرث، وبدونهن لا يكون ولد، كما أنَّ التمتع والتلذذ بهنَّ أكثر، والاستئناس بهنَّ أتم، وبهنَّ تسكن النفس وتهدأ الشهوة، كما أنه تعالى قدَّم شهوتي النساء والبنين؛ لأنهما في متناول كل البشر، لا فرق في ذلك بين غني أو فقير.
وذكر الله تعالى البنين ولم يذكر البنات؛ لأنَّ الولد امتداد لأبيه؛ ولأن التمتع بهم والاعتزاز والسرور والتكثر بهم أكثر من البنات؛ ولأن البنت تابعة لزوجها.

المرتبة الثالثة: "وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ"، والقنطار مال كثير يتوثق الإنسان به في دفع أصناف النوائب، وإنَّما كان الذهب والفضة محبوبين؛ لأنهما جُعِلا ثمنًا لجميع الأشياء، فمالكهما مالك لجميع الأشياء، ولا يقدر كل الناس على تملك الذهب والفضة، ولا يستوي في ذلك جميع البشر كما في النساء والبنين (ينظر: الرازي: 162/7-163).
المرتبة الرابعة: "الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ"، والخيل تعدُّ من شرائف الأموال، وبغض النظر عن مدى براعة الناس في اختراع جميع أنواع السفن، والمراكب البحرية والجوية، ما زال للخيل عشاقها الذين يعجبهم ما فيها من جمال وانطلاق وألفة، ويقتنونها للركوب والمسابقات (ينظر: طنطاوي: 49/2).

المرتبة الخامسة: "وَالْأَنْعَامِ"، والأنعام المواشي من الإبل والبقر والغنم.

المرتبة السادسة: وَالْحَرْثِ"، والحرث اسم لكل ما يحرث، فيقع اسم الحراثة على زرع الحبوب وعلى الجنات وعلى غير ذلك من نوع الفلاحة (القرطبي: 35/4).

الفرع الثاني: الأثر التربوي في التدرج في الآية الواحدة في أنواع محبة الشهوات في الدنيا

الأثر التربوي للتدرج في الآية الواحدة في أنواع محبة الشهوات في الدنيا يتمثل في عدة أمور:

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الأول: الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التصبر والاعتبار، هو الذي يشغل القلب إلى الغرق في اللذائذ، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأغلى، فيحرمه متعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان الكبير في هذه الأرض، واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في الدنيا.

الثاني: إنَّ الإسلام لا يكبت ولا يقتل الرغبات والشهوات الفطرية، ولكن يشير إلى ضبطها وتنظيمها، وتخفيف حدتها واندفاعها، وإلى أن يكون الإنسان مالكاً لها ومتصرفاً فيها، لا أن تكون مالكة له متصرفة فيه، وإلى تقوية روح التسامي فيه، والتطلع إلى ما هو أعلى (الباز: 152/1).

الثالث: هذه الأشياء زينت للإنسان من أجل تعمير الحياة الدنيا، فإذا استعملها الإنسان في حدود الشرع، فقد حقق الحكمة من التزيين، وأرضى الله سبحانه وتعالى، وإذا تجاوز فيها ما حدده الله تعالى، فسدت الأرض، وأسخط الله، فحبُّ النساء إذا كان في حدود الشرع وبقصد الإعفاف بهنَّ، وكثرة الأولاد منهنَّ مطلوبٌ، ومندوب إليه، وحب البنين إذا كان للتفاخر والتكبر فهو مذموم، أما إذا كان لتكثير النسل وتربيتهم تربية صالحة، فهذا ممدوح، وحبُّ المال إذا كان للفخر والتكبر على الفقراء فهو مذموم، وإذا كان للإنفاق في سبيل الله، وصلة الأرحام، ووجوه الخير فهذا محمود شرعاً. والخيل إن أعدها الإنسان في سبيل الله، أو أعدها للتجارة والصناعة والكسب الحلال، فهو مأجور، وإن أعدها للتكبر أو لتجارة المخدرات وتهريبها فهو مذنب. والأنعام كذلك إن أعدها للخير والصدقة والكسب الحلال، فهو ممدوح، وإن أعدها للتجارة غير الشرعية فهو مذموم، والحرث كذلك إن أعده للتجارة الشرعية فهو حلال، وإن أعده للمخدرات أو لقصد معاملة الربا، فهو حرام (ينظر: حوى، 2004: 714/2).

الرابع: هذه الشهوات التي ذكرت في الآية الكريمة هي نموذج لشهوات النفس التي تمثل في شهوات كل إنسان على مدار الزمان، والقرآن الكريم يعرضها ثم يقرر قيمتها الحقيقية، لتبقى في مكانها ولا تتعداه، فهي متاع الحياة الدنيا فحسب، ومن أراد الذي هو خير فعند الله ما هو خير، وفيه عوض من تلك الشهوات، ولا يناله إلاّ الذين اتقوا، الذين يخافون من الله تعالى، وشعور التقوى شعور نقي مهذب للروح والجسم معاً، شعور ضابط للنفس أن تستغرقها الشهوات، لذا وعدهم الله تعالى بما هو أكبر من كل متاع في الدنيا وهو (رضوان من الله) (ينظر: الباز: 153/1).

الخاتمة :

وفي ختام البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1 . التدرج ضروري لإصلاح الفرد والمجتمع؛ لأنَّ التعامل مع النفوس البشرية وتربيتها يحتاج إلى صبر ونفس طويل؛ لأن كلَّ نفس لها صفاتها الخاصة، والتعامل مع الناس لا يحتاج إلى قانون محدد يسير عليه الإنسان، بل يحتاج إلى الحكمة والعقل، كلٌّ شخص حسب عقله وثقافته وبيئته التي عاش فيها.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

2. الإسلام دين يسر وسهولة وراحة، وليس دين المشقة والعذاب؛ لذا اهتمَّ القرآن الكريم بمبدأ التدرج حتى لا يقع الناس - بسبب التكاليف الشرعية – في المشقة والحرج.
3. يجب على المسلم أن يعمل بالشريعة الإسلاميَّة كمنهج رصينٍ في حياته وأفعاله وتصرُّفاته، ويأخذ بمبدأ التدرج في حياته اليومية.
4. التدرج منهج رصين اتبعته الشريعة الإسلامية في كل أحوالها، وفي جميع مراحلها، كما أنه من الأسس والقواعد التي قامت عليها الدعوة والتشريع في العهد النبوي.
5. التدرج له حكم وغايات، منها: أنه من سنن الله تعالى في الكون وفي الخلق، وأنه موافق لفطرة الإنسان.
6. الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وينهى عن الغلوّ والتشدد في الدين.
7. من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وحفظ الدين، ومن أجل ذلك حرم الإسلام الخمر؛ لأنها تذهب العقل، وتضر بالبدن والروح والمال والعرض، وبالتالي يؤدي إلى الضرر بمجتمعه، فشرب الخمر هو جناية على العقل الذي كرّمه الله به وشرّفه على باقي المخلوقات.
8. الإسلام يحث دائما على الزواج؛ لذا من حكمة التدرج في مراحل الطلاق هي اصلاح الزوجين؛ لأن الطلاق يهدم الأسر، ويفكك المجتمع، ويسبب ضياع الأولاد، لذا لا يلجأ إليه إلاّ في حالات الضرورة.

المقترحات:

1 . إنشاء لجان تربوية على مستويات حكومية للعمل على منهج التدرج في التربية والتعليم.
2. يجب أن يكون التدرج تطبيقياً في حياتنا اليومية، والعمل على تطبيق أحكام الشريعة بالتدرج، وليس مجرد شعار فقط.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:
1. ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت -، 1979.
2. ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت -، 1959.
3. ابن حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت -، 1420هـ.
4. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت -، ط7، 2001.
5. ابن العربي، محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، دار الكتب العلمية – لبنان -، ط3، 2003.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، الدار التونسية – تونس -، 1984.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر -، 2004.
8. ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.
9. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1999.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

10. ابن ماجه، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية – بيروت -، 2009.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت -، ط3، 1993.
12. أحمد، أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت -، ط2، 1999.
13. الباز، أنور، **التفسير التربوي للقرآن الكريم**، دار النشر للجامعات – القاهرة -، ط1، 2007.
14. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**: دار ابن كثير – دمشق، بيروت -، 2002.
15. الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي، وهو الجامع الكبير**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت -، ط1، 1996.
16. الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت -، ط4، 1987.
17. الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر – بيروت -، 1999.
18. حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام – القاهرة -، ط6، 2004.
19. الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت -، ط3، 1999.
20. الراغب، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – دمشق -، 1991.
21. الزبيدي، محمد بن محمد، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
22. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التدرج في التشريع والتطبيق في الشريعة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت -، 2000.
23. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق -، ط2-، 1997.
24. الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي – بيروت -، ط3، 1986.
25. شرف الدين، عبد العظيم شرف الدين، **تأريخ التشريع الإسلامي وأحكام الملكية والشفعة والعقد**، منشورات جامعة قاريونس – ليبيا -، ط4، 1993.
26. الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت -، ط1، 2000.
27. طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر – القاهرة -، 1997-1998.
28. عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت -، 1999.
29. العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة -.
30. العيني، محمود بن أحمد، **منحة السلوك في شرح تحفة الملوك**، تحقيق: د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر -، 2007.
31. الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة – بيروت -.
32. الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن**، دار نهضة مصر – القاهرة -، ط7، 2005.
33. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت -، 1997.
34. القرضاوي، يوسف عبد الله، **في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**، مكتبة وهبة – القاهرة -، ط2، 1996.

35. القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**: تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب – الرياض -، 2003.
36. متولي، عبد الحميد متولي، **الشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للدستور**، نشر منشأة المعارف – الإسكندرية -، ط2، 1990.
37. محيى الدين، يوسف أبو هلالة، **التدرج بين التشريع والدعوة**، 1991.
38. مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم المسمّى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، دار طيبة – السعودية -، 2006.
39. المناوي، محمد بن علي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب – القاهرة -، 1990.
40. المناوي، محمد بن علي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر -، 1937.
41. المودودي، أبو الأعلى بن أحمد، **القانون الإسلامي وطرق تنفيذه**، مؤسسة الرسالة – بيروت -، 1937.
42. النسائي، أحمد بن شعيب، **سنن النسائي**، المجتبى من السنن، مكتبة المعارف – الرياض -.

البحوث:

1. الشريف، محمد عبد الغفار، **التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية**، نشر إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – سلسلة تهيئة الأجواء – 1996.

پلە پلەیی لە ئیسلامداو رەوایەتی و دانایی لێی:

پـوختـە:

قورئانی پیرۆز یاساکانی یەکسەر دانەبەزاندووە، بەڵکو بە پلە پلەیی و بەرە بەرەیی دابەزیوە، چونکە پلە پلەیی دەرگایەکی گەورەیە لە ئایینی پیرۆزی ئیسلامدا، پێویستی بە تێگەیشتن و شارەزاییەکی تەواو هەیە لە یاساکانی ئایینی ئیسلام.

لە قورئانی پیرۆزدا ووشەی (پلەپلەیی) راستەوخۆ نەهاتووە، بەڵام لە قورئاندا ئاماژە بە بنەماو رەوایەتی کراوە، وەك پلەپلەیی لە زیادبوونی باوەڕ، پلەپلەیی لە ئەرکەکانی شەرعی، و چەندەها بابەتی دیکە کە لە قورئانی پیرۆزو سوننەتی پێغەمبەردا (درودی خوای لەسەر بێت) باسکراوە.

ئەرکەکانی ئایین پەیوەستە بە توانابوونی مرۆڤ لەسەر کارەکە، هەر کاتێك مرۆڤ ئەرکەکی ئایینی پێنەکرا، خوای گەورە لەسەری لا دەبات، هەر بۆیە خوای گەورە ئەو ناخۆشی و ئەرکە قورسانەی کە لەسەر گەلانی پێشوو هەبووە لایبردووە لەسەر ئوممەتی موحەممەد (درودی خوای لەسەر بێت).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ئەم توێژینەوەیە نمونەکی بچوکە بۆ رۆنکردنەوەو ئاشکراکردنی بابەتی: (پلە پلەیی لە ئیسلامدا و رەوایەتی و دانایی لێی) لەگەڵ ئەو وشانەی کە هاوتان لەگەڵی و پەیوەندیان پێوە هەیە و جیاوازی لە نێوانیان، ئینجا سوود وەرگرتن و پێشنیار و دەرەنجامی کۆتایی باس.

Gradualism In Islam, Its Legitimacy, And the Wisdom of It Research Extracted from Doctora Thesis

Tareq Taher Abdullah
Department of Arabic Language, College of Education Shaqlawa, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
PhD student at Department of Religious Education, College of Education, Koya University, Koya, Kurdistan Region, Iraq
tareqbahrkibahrki@yahoo.com

Dr. Jamal Muhammad Bajalan
Department of Religious Education, College of Education, Koya University, Koya, Kurdistan Region, Iraq
Jamal.bajalan@koyauniversity.org

Keywords: *Gradualism, wisdom, The Quran, Islamic Rules*

Abstract

The Noble Qur'an did not present its legislation or its rulings in one whole, but rather included it little by little until it reached perfection in legislation. Gradualism is a great chapter that requires a complete jurisprudence of the provisions of the religion.

The word gradual is not mentioned directly in the Holy Qur'an, but it contains what refers to the gradual approach, such as gradual increase in faith, gradation in legal costs, and other things that the Holy Qur'an urges. And legal costs are based on ability and ability, and God Almighty lifted the nation of Muhammad (peace be upon him) hardships like previous nations and Muslims did not carry heavy hardships they could not bear.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (8) – العدد (2)، ربيع 2023
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

This research came as a small model to show gradualism in Islam, its legitimacy, and the wisdom of it, with a statement of the relevant words and the difference between them and gradualism, and a list of opinions and conclusions from them, and a conclusion to the research results, recommendations and suggestions.